

## وجوه من السودان

# أنا بطبعي متفائل ويتمكنني شعور بأنه يتعين علينا أن نمنح الشباب فرصة للنمو والتقدم وأن يقدموا أنفسهم لأنهم هم من سيقود مستقبلنا

مقابلتنا هذا الأسبوع مع السيد إسماعيل الجزولي، أول سوداني ينتخب رئيساً لأهم هيئة علمية عالمية تعنى بتغير المناخ، وهي الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ.

الهيئة الحكومية الدولية هي هيئة دولية تعنى بتقييم تغير المناخ. أنشأت الهيئة من قبل برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة والمنظمة العالمية للإرصاد الجوية في العام 1988 وذلك بغرض إطلاع العالم على وجهة نظر علمية واضحة حول مجال تغير المناخ وآثاره البيئية والاجتماعية والإقتصادية المحتملة. تقوم فرق عمل الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ بمراجعة عمل آلاف العلماء من جميع أنحاء العالم وجمعه في تقرير تقييم تغير المناخ وذلك خلال كل خمس أو سبع سنوات. ويحذر أحدث تقرير أصدرته الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ من أن تغير المناخ سيتسبب في إنتشار آثار حادة وغير قابلة للمعالجة في كل من الإنسان والعالم الطبيعي في حال عدم خفض إنبعاثات الكربون خفضاً كبيراً وسريعاً.

سيد الجزولي، دعنا في البدء أن نهنئكم على تعيينكم الأخير. في الحقيقة، إن إختياركم لشغل هذا المنصب يأتي تشريفاً للسودان بتكليفه لقيادة عمل الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ خلال هذه الفترة الحرجة. كيف تنظر الى نفسك؟ وما هو أقيم أسهم تعتبر أنك قدمته للسودان في السنوات التي مضت ؟

في البدء أشكركم جزيل الشكر على هذه الكلمات اللطيفة. يغمرنى إحساس طاغي بالإمتنان إزاء مستوى الدعم والنشجيع الذي تلقينته من الجميع، سواء هنا في السودان أو بالخارج. مؤخرا ، كتب نائب رئيس الهيئة ورئيسها المرشح جين باسكال فان على صفحة بالفيس بوك " لقد قدم رئيس الهيئة المكلف إسماعيل الجزولي ( من السودان) عملا رائعاً بنوروبي. يمكن للقارة الأفريقية أن تعترف وتفخر بذلك العمل."

فضلاً عن ذلك، فقد أرسل مجلس جامعة أستون مذكرة لي يهنأني " بأن واحداً من خريجها القدامى يقوم الآن بدور عالمي غاية في الأهمية والحساسية". كذلك تخطط جامعة أستون لإدراجي كواحد من الخمسين الأوائل بالجامعة.. ولكن المحزن حقاً هو أن وسائل الإعلام السودانية ظلت غائبة عن كل ذلك. لقد حظى تعييني الأخير بتغطية إعلامية ضعيفة جداً ومتأخرة للغاية في السودان.

لقد كانت إهتماماتي منصبية دائماً على علمي الفيزياء والرياضيات اللذان يشكلان أساساً لعملنا المعني بتغير المناخ. لقد تخرجت في جامعة أستون بدرجة الماجستير في بحوث العمليات والإحصاء.

في مرحلة لاحقة، عندما تم إنشاء وزارة الطاقة ، قمت بإجراء أول تقييم للطاقة في السودان في العام 1980 وذلك بالتعاون مع الأمريكان آنذاك. لقد كانت أولى إسهاماتي وضع الخطة القومية للطاقة في السودان بمساهمة من مختلف الوزارات. كانت تلك الوثيقة بمثابة الأساس لإنعقاد أول مؤتمر إقتصادي عقب إنتفاضة 1985.

في مرحلة لاحقة، تم إعفائي من منصبى ولكننى لم أكف عن مشاركتى، حيث قمت بصياغة الأفاق المستقبلية للطاقة في شرق وجنوب أفريقيا لبنك التنمية الأفريقي والتي شملت نحو 22 دولة.

والآن بالعودة للعام 1997 كانت قضية تغير المناخ موضوع جديد جداً بالنسبة للسودان والعالم بأسره. عندما إنتقلت لأول مرة بالبرنامج التنويري كانت العملية مجرد عملية تعلم بالنسبة لنا جميعا في محاولة لفهم المزيد عن العلم والمخزون المعرفي وطرائق التكيف والتخفيف من حدة تغير المناخ.

كما ترون، إن وجودي بمكتب الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ منذ العام 2002 قد أعانني كثيراً جداً فقامت بالإتصال بكافة الجامعات في السودان في محاولة لإستقطاب أسماء خبراء للمشاركة في تأليف التقرير الرابع. لقد نجحت في إستجلاب عشرة خبراء سودانيين من مجموع 340 من المؤلفين الرائدین للمشاركة في وضع التقرير. لم يكن لدى إيطاليا وألمانيا مجتمعين ذلك العدد من المؤلفين. لقد حاز هذا التقرير على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الزعيم السياسي الأمريكي الشهير ألقور.

لماذا تعتبر مثل هذه التقارير مهمة؟ تقارير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ هي تقارير ذات صلة بالسياسات العامة ولكنها لا تشكل وجهات نظر تتعلق بالسياسات. فهي تضع أمامك كافة الخيارات دون أن تملئ على الدول ما ينبغي عليها أن تفعله. فهي تطلعك، على سبيل المثال، على أن الطاقة المتجددة ستقلل من هذه أو تلك التكاليف وأن تأثيرها هو كذا وأن العقبات التي تقف دون إستخدامها هي.....الخ.

لا تقيم تقارير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ إطلاقاً بل تنتظر وتقيم وتستعرض أدبيات الأقران المتاحة في العالم بلغات الأمم المتحدة الست حول موضوعات بعينها. ويتعين على التقييم ان يكون محايداً وشاملاً يعكس كافة الرؤى بطريقة متوازنة.

يستغرق تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ ست سنوات ليرى النور. فهي عملية شاقة ومضنية ويتألف من ثلاثة فرق: (1) علم تغير المناخ (2) أثر التعرض للمخاطر والتكيف مع تغير المناخ (3) التخفيف.

### ما هي الفرص والتحديات الماثلة في السودان؟

يزخر السودان بخبراء متخصصين في كافة المجالات. ولعل واحدة من الإنجازات التي نتبأها ونعتز بها هي أننا قد نجحنا في إدخال قضية تغير المناخ في المناهج التعليمية. لدينا الآن سبع عشرة فريق نعمل معها في جميع الولايات ولكن ما ينقصنا هو عدم كفاية الدعم الحكومي. ولكن الأمانة العامة تعمل بصورة نشطة للغاية ولدينا جهات تنسيقية تعمل معنا في جميع الوزارات الستة ذات الصلة.

من بين الميزات الأخرى التي يتمتع بها السودان وجود مقترحات جيدة للحصول على الدعم المادي. أمام السودان فرص كبيرة من حيث التمويل ولكن ما يقيد السودان هو الشروط التي ينبغي على البلاد إستيفائها. فهناك، على سبيل المثال، صندوق المناخ الأخضر الجديد وصندوق التكيف اللذين لم يستفيد منهما السودان حتى الآن. قد لا تصدقني إن قلت لك أنه في بعض الأحيان يكون الشرط الوحيد الذي يتعين على السودان إستيفائه للحصول على هذه الأموال هو تعيين جهة تنسيقية وطنية وهو ما لم يفى السودان به.

فضلاً عن ذلك، تعتبر آلية التنمية الخضراء فرصة أخرى لم يستفيد منها السودان. وتعتبر هذه الآلية واحدة من وثائق إتفاقية كيوتو لخفض الإنبعاثات الكربونية لأغراض التنمية مما يسمح للبلدان النامية الملتزمة بخفض الكربون أو الحد منه بموجب بروتوكول كيوتو بتنفيذ مشروع الحد من الإنبعاثات الكربونية. ربما يستلزم نشاط المشروع، على سبيل المثال، مشروعاً للكهرباء الريفية باستخدام ألواح الطاقة الشمسية أو إنشاء المراحل ذات الكفاءة في إستخدام الطاقة.

لقد إستكمل السودان أيضاً خطة التكيف الوطنية في شهر يوليو وما نزال نتظر التصديق والموافقة عليها من قبل الحكومة حتى يتسنى لنا رفعها لأمانة إتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ لتمويلها. على حد علمي، لم يصل بلد الى هذه المرحلة في خطته. لعلك تعلم أن مشكلتنا لم تكن أبداً التمويل. تنفيذ السياسات العامة كان ولا يزال هو العائق الرئيسي.

وفيما يتعلق بفرص توفر الطاقة المتجددة في السودان فقد كان هناك في السابق عملاً في هذا المجال في إقليم كردفان حيث إستلزم ذلك العمل إستخدام الطاقة الشمسية التي أنشئتها الأمم المتحدة والتي كان لها أثراً كبيراً على قرية القاع حيث كان السكان المحليين يحرقون ما يصل الى 120,000 طناً من الأخشاب سنوياً لإستخلاص العلف للحيوان الأمر الذي ترتب عليه أثاراً صحية وإجتماعية خطيرة، لا سيما إنتشار الأمراض التي تصيب العين وغيرها من الإصابات. لقد أحدث إنشاء الطاقة الشمسية تحسناً حقيقياً في حياة المجتمع برتمه وحياة النساء بصفة خاصة فاصبح لديهم مشغل خاص يهن كما ازداد عددهن في القطاع التعليمي نظرا لانهن لم يعد مجبرات لحرق الأخشاب.

ربما لا تدرك أن طاقة الهواء قد أستخدمت منذ عقود مضت في السودان. حتى العام 1968 لم يكن هناك سوى 58 محطة للرياح في الجزيرة والتي تم إنشائها إبان الحكم الثنائي البريطاني. ونظراً لزيادة الطلب على الطاقة لجأ الناس منذ ذلك الوقت الى إستخدام طاقة الوقود بدلاً عن إستخدام الطاقة المتجددة.

أنا متفائل جداً بنتائج إستخدام طاقة الرياح كما يتضح ذلك بالمشروع الذي صممه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ليتم تنفيذه خلال الخمس سنوات المقبلة. يعتبر مثل هذه المشاريع مفيدة جداً بالنسبة للمناطق المعزولة حيث يتعذر الوصول الى الشبكة القومية للكهرباء.

**أخيراً، ما هي رؤيتك لمستقبل السودان؟ عند تصورك للسودان في العام 2030 ، ما الذي تراه؟**

أنا بطبعي متفائل ويتمكنني شعور بأنه يتعين علينا أن نمح الشباب فرصة للنمو والتقدم وأن يقدموا أنفسهم لأنهم هم من سيقود مستقبلنا. و بالتأكيد أمل بالأآ يتبوأ أي شخص يزيد عمره عن 45 عاماً منصباً سياسياً في السودان. أعتقد أن السودان ينعم بعدد من الموارد ولكنها لا تستغل بصورة مثلى. يتعين على السودانييين كذلك إدراك أن العالم قد تحول الى قرية صغيرة وأننا جميعاً نعيش على هذا الكوكب. إن ما يمارسه الكثيرون من أنانية سوف لن يفضي إلا لنهاية هذا الكوكب. يتعين علينا التعاون مع بعضنا البعض لكي ننقذ الحياة في هذا العالم كما نعرفه.